القاضي يقضي بين عليّ واليهودي!!

روى إبراهيم التيمي قال :

عرف علي بن أبي طالب رضي الله عنه درعاً له مع يهودي ، فقال : يا يهودي درعي سقطت مني يوم كذا وكذا ، فقال اليهودي : ما أدري ما تقول ، درعي وفي يدي ، وبيني وبينك قاضي المسلمين ، فانطلقا إلى القاضي شريح ، فلما رآه شريح قام من مجلسه فقال له عليٌّ : اجلس ، فجلس شريح ثم قال : إن خصمي لو كان مسلماً لجلستُ معه بين يديك ، ولكني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لا تساووهم في المجالس ، ولا تعودوا مرضاهم ، ولا تشيِّعوا جنائزهم ، واضطرُّوهم إلى أضيق الطرق ، وإن سبُّوكم فاضربوهم ، وإن ضربوكم فاقتلوهم » ثم قال : درعي عرفتها مع هذا اليهودي .

فقال شريح لليهودي : ما تقول ؟

قال : درعي وفي يدي ، قال شريح : صدقت والله يا أمير المؤمنين إنها لدرعك كما قلت ، ولكن لابدَّ من شاهد ، فدعا قنبراً فشهد له ، ودعا ابنه الحسن فشهد له أيضاً .

فقال شريح : أما شهادة مولاك قنبر فقد قبلتها ، وأما شهادة ابنك لك فلا!

فقال علي : سمعت عمر بن الخطاب يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« إن الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة » .

قال : اللهم نعم ، قال : أفلا تجيز شهادة أحد سيدي شباب أهل

الجنة! والله لتخرجنَّ إلى بانقيا[1] فلتقضينَّ بين أهلها أربعين يوماً ، ثم سلَّم الدرع إلى اليهودي . فقال اليهودي : أمير المؤمنين مشى معي إلى قاضيه فقضى عليه ، فرضي به ، صدقت إنها لدرعك سقطت منك يوم كذا وكذا عن جملٍ أورق فالتقطتها ، وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله .

فقال علي رضي الله عنه : هذه الدرع لك ، وهذه الفرس لك ، وفرض له في تسعمئة ، فلم يزل معه حتى قُتل[2] .

* * *

القلوب ثلاثة :

. . . والقلوب في الثبات على الخير والشر والتردد بينهما ثلاثة :

١ـ قلب عُمِّر بالتقوى ، وزكا بالرياضة ، وطهر عن خبائث الأخلاق ، تنقدح فيه خواطر الخير من خزائن الغيب فينصرف العقل إلى التفكُّر ، فينكشف له بنور البصيرة وجهه . . . وينظر الملك إلى القلب فيجده طيباً في جوهره ، طاهراً بتقاه ، مستنيراً بضياء العقل ، معموراً بأنوار المعرفة ، فعند ذلك يمدّه بجنود لا تُرى ، ويهديه إلى خيرات أخرى حتى ينجرَّ الخير إلى الخير :

﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ﴾ [الليل : ٥ـ٧] .

٢ـ القلب المخزول المشحون بالهوى ، المدنَّس بالأخلاق المذمومة والخبائث ، المفتوح فيه أبواب الشياطين ، المسدود عنه أبواب الملائكة ، ومبدأ الشرفية أن ينقدح فيه خاطر من الهوى ويهجس فيه ،

---

(١) بانقيا : هي ناحية من نواحي الكوفة كما ذكر ذلك ياقوت الحموي .

(٢) من الأغاني للأصفهاني : ١٧/ ٢١٩ .